

طرق واستراتيجيات التكفل بذوي صعوبات التعلم: مقارنة تحليلية

Methods and Strategies for Supporting Students with Learning Difficulties:
An Analytical Approachزوبير بن رويسى*¹¹جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)، benrouissizoubir72@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/07/24

تاريخ القبول: 2025/07/24

تاريخ الإرسال: 2025/07/09

ملخص

تهدف هذه الورقة إلى تحليل أبرز طرق واستراتيجيات التكفل بذوي صعوبات التعلم، من خلال تناولها لمفهوم صعوبات التعلم، وأسس التدخل، وأهم الاستراتيجيات المعتمدة، بالإضافة إلى التحديات الميدانية التي تواجه تطبيقها في المؤسسات التربوية. انطلقت الدراسة من مقارنة تحليلية لمجموعة من الأدبيات والمراجع التربوية العربية، وتبين أن فعالية التكفل تتطلب دمجًا بين مقاربات معرفية وسلوكية وعصبية – نفسية، مع ضرورة تكيف المناهج، وتفعيل الخطط التعليمية الفردية، وتدريب المتعلمين على المهارات التنفيذية. كما كشفت الورقة عن وجود معوقات متعددة تحد من تطبيق هذه الاستراتيجيات، مما يستوجب إصلاحًا تربويًا شاملاً، يعزز التكوين، والتشخيص، والشراكة داخل البيئة المدرسية.

الكلمات المفتاحية: صعوبات التعلم، التكفل التربوي، استراتيجيات التدخل، التشخيص التربوي، التعليم الدامج.

Abstract

This paper aims to analyze the most prominent methods and strategies for supporting students with learning difficulties, by addressing the concept of learning difficulties, the foundations of intervention, the key adopted strategies, and the practical challenges facing their implementation in educational institutions. The study is based on an analytical approach to a set of Arabic educational literature and references. It reveals that effective support requires an integration of cognitive, behavioral, and neuropsychological approaches, along with the necessity of adapting curricula, activating individualized education plans, and training learners in executive skills. The paper also highlights the existence of multiple obstacles that hinder the application of these strategies, which calls for comprehensive educational reform that strengthens training, diagnosis, and partnership within the school environment..

Keywords: Learning difficulties, educational support, intervention strategies, educational diagnosis, inclusive education.

*المؤلف المرسل

مقدمة:

تُعد صعوبات التعلم من بين أبرز القضايا التربوية والنفسية التي شغلت الباحثين والممارسين في العقود الأخيرة، نظرًا لما تفرزه من تحديات حقيقية في النظام التعليمي، سواء على مستوى التحصيل الأكاديمي للتلميذ أو على مستوى اندماجه النفسي والاجتماعي. ويعزفها بعض الباحثين بأنها اضطرابات نمائية أو أكاديمية ناتجة عن خلل في العمليات المعرفية الأساسية، كالإدراك والانتباه والذاكرة والتفكير واللغة، ما يؤدي إلى قصور في تعلم مهارات القراءة، أو الكتابة، أو الحساب، بالرغم من توفر الذكاء المتوسط أو العادي، وبيئة تعليمية مناسبة (حميدة، 2019).

وتشير الدراسات إلى أن التكفل بهذه الفئة لا يجب أن يُفهم في سياق علاجي ضيق، بل في إطار تربوي شامل، يهدف إلى إزالة العوائق التي تحول دون التعلم الفعال. ويتطلب ذلك استخدام طرق واستراتيجيات دقيقة تراعي الخصائص المعرفية والانفعالية لهؤلاء التلاميذ، وتستند إلى مقاربات علمية في التشخيص والتدخل (زيتون، 2013). كما أن نجاح هذه الاستراتيجيات مشروط بتوفر كوادرات تعليمية مؤهلة، وأدوات تقويم دقيقة، ودعم مؤسسي يسمح بتكامل الأدوار بين الأسرة والمدرسة والاختصاصيين (خليل، 2020).

ورغم التطور النظري في هذا المجال، لا تزال ممارسات التكفل تعاني من عدة إشكالات، من بينها اعتماد طرق تقليدية لا تراعي الفروق الفردية، وضعف التنسيق بين المتدخلين، وغياب الرؤية المنهجية في بناء البرامج العلاجية والتعليمية، خصوصًا في السياقات التعليمية العربية (حسين، 2015). ومن هنا تنبع أهمية هذه الورقة، التي تسعى إلى تقديم مقارنة تحليلية لأهم الطرق والاستراتيجيات المستخدمة في التكفل بذوي صعوبات التعلم، من خلال مراجعة الأدبيات التربوية العربية، وتحليل فعالية الأساليب المعتمدة، والعوامل التي تؤثر في نجاحها أو محدوديتها، في محاولة للإسهام في تطوير ممارسات التدخل التربوي وتوجيهها نحو مقاربات أكثر فاعلية وشمولية.

1. الإطار المفاهيمي لصعوبات التعلم

يُعد فهم صعوبات التعلم من المدخلات الأساسية لأي مقارنة تهدف إلى التكفل بهذه الفئة، حيث إن تحديد المفهوم بدقة، والتمييز بينه وبين مفاهيم قريبة، يوجه طبيعة التدخل ويحدد أساليبه وغاياته. وقد ظهرت صعوبات التعلم كمصطلح تربوي في ستينيات القرن الماضي، استجابة لحاجة المجتمع التربوي إلى تفسير حالات التلاميذ الذين يعانون من اضطرابات في التعلم دون أن تكون لديهم إعاقات ذهنية أو حسية أو اجتماعية واضحة. (حميدة، 2019)

ويعرفها بعض الباحثين بأنها اضطرابات تظهر في واحدة أو أكثر من المهارات الأساسية لتعلم اللغة الشفوية أو المكتوبة، مثل فهم الكلام أو التعبير عنه، أو في مهارات القراءة والكتابة أو الحساب. وهذه الصعوبات ليست نتيجة لإعاقة عقلية أو بصرية أو سمعية أو ظروف اجتماعية، بل هي ناتجة عن خلل في العمليات النفسية الأساسية المرتبطة بالوظائف العصبية. (الخولي، 2016)

وتتخذ صعوبات التعلم شكلين رئيسيين: (خليل، 2020)

- **صعوبات التعلم النمائية:** وتتمثل في اضطرابات تظهر في المراحل المبكرة من الطفولة، وتؤثر على المهارات الإدراكية والمعرفية الأساسية كالانتباه، والذاكرة، والإدراك، واللغة. وتُعتبر هذه الصعوبات جذورًا أولية لما يظهر لاحقًا من مشكلات أكاديمية.
- **صعوبات التعلم الأكاديمية:** وتظهر في المواد الدراسية كالقراءة (عسر القراءة)، الكتابة (عسر الكتابة)، الحساب (عسر الحساب). وغالبًا ما تكون امتدادًا أو نتيجة لتلك الصعوبات النمائية.

ولعل من بين أبرز ما يميز صعوبات التعلم هو أنها لا تُرى بشكل مباشر، بل تُستنتج من خلال الأداء الدراسي غير المتوافق مع العمر الزمني والقدرات العقلية. كما أن هذه الصعوبات تظهر بشكل متفاوت بين الأفراد، ما يجعلها غير متجانسة، الأمر الذي يعقّد عملية التشخيص والتكفل (الطاهري، 2018)

من جهة أخرى، يُخلط كثيرًا بين صعوبات التعلم وبين بطء التعلم والتأخر الدراسي، رغم اختلاف الأسباب وطبيعة التدخل في كل حالة. فبطء التعلم غالبًا ما يكون مرتبطًا بانخفاض نسبة الذكاء، في حين أن التأخر الدراسي قد يكون ناتجًا عن ظروف اجتماعية أو أسرية أو نفسية. أما صعوبات التعلم، فهي تخص أفرادًا يتمتعون بنسبة ذكاء عادية أو أعلى من المتوسط، لكنهم يواجهون مع ذلك صعوبات نوعية في اكتساب المهارات الأكاديمية (حسين، 2015)

وإن الإلمام بهذا الإطار المفاهيمي يضع الأساس لأي مقارنة فعالة في التكفل، ويمنع الوقوع في التعميم أو تقديم تدخلات غير مناسبة. كما يفرض اعتماد أدوات دقيقة في التشخيص، وتكوينًا متخصصًا للمعلمين والمختصين، وفهمًا معمقًا لطبيعة العمليات المعرفية التي تقف خلف الأداء الدراسي المتعثر.

2. الأسس النظرية للتكفل بذوي صعوبات التعلم

يُعد بناء تدخل فعال وناجح للتكفل بذوي صعوبات التعلم أمرًا مرهونًا بالرجوع إلى الأطر النظرية الكبرى التي تفسّر طبيعة هذه الصعوبات وتوجه أساليب التعامل معها. إذ لا يمكن تصور تدخل ناجح دون استناد إلى فهم نظري دقيق للعوامل التي تُفضي إلى الصعوبات في التعلم، وكيفية استجابات الأطفال لها. ومن هنا، يشكّل الإطار النظري قاعدة لفهم الظاهرة وتشخيصها، ثم التخطيط لاستراتيجيات مناسبة للتكفل بها (حميدة، 2019)

1.2 المنظور السلوكي

يرى أصحاب المدرسة السلوكية أن صعوبات التعلم تنتج عن أنماط سلوكية غير متكيفة، يتم اكتسابها بفعل التعزيز السلبي، أو غياب التعزيز الإيجابي المناسب. وبالتالي، فإن علاج هذه الصعوبات يقتضي إعادة تشكيل السلوك التعليمي عبر استخدام استراتيجيات مثل: التعزيز الإيجابي، النمذجة، التقسيم التدريجي للمهام، والعلاج السلوكي. وهذا ما يجعل التكفل حسب هذا المنظور يركز على البيئة الصفية، ونمط التفاعل بين المعلم والمتعلم (عبد الحميد، 2018)

2.2 المنظور المعرفي

يعتمد المنظور المعرفي في تفسير صعوبات التعلم على وجود خلل في بعض العمليات العقلية الداخلية، كالمعالجة المعلوماتية، التنظيم المعرفي، واستراتيجيات التذكر والانتباه. وتبعًا لذلك، فإن التكفل يجب أن يركّز على تنمية المهارات المعرفية المرتبطة بهذه العمليات، من خلال تدريب الأطفال على استراتيجيات الفهم، والوعي ما وراء المعرفي، وتقنيات حل المشكلات، وهي مقارنة تنظر إلى الطفل باعتباره مشاركًا نشطًا في التعلم (خليل، 2020)

3.2 المنظور البنائي (البنائي الاجتماعي)

يرتكز هذا المنظور، المستلهم من أعمال بياجيه وفيغوتسكي، على اعتبار أن التعلم يبني تدريجيًا من خلال التفاعل بين المتعلم والبيئة، خصوصًا من خلال التفاعل الاجتماعي واللغوي. ويرى هذا التوجه أن صعوبات التعلم تظهر عندما لا يتمكن المتعلم من بلوغ المرحلة النمائية المناسبة أو عندما لا يحصل على الدعم الكافي في "منطقة النمو القريبة". ومن هنا، يركز التكفل في هذا السياق على التوجيه، الدعم التدريجي، والتعليم التفاعلي. (زيتون، 2013)

4.2 المنظور العصبي النمائي

ترجع هذه المقاربة صعوبات التعلم إلى وجود اختلالات على مستوى الجهاز العصبي المركزي، تؤثر في العمليات المعرفية الأساسية مثل الانتباه، الإدراك، اللغة، والذاكرة العاملة. وتعتبر هذه النظرية مرجعية لفهم صعوبات مثل عسر القراءة أو اضطرابات اللغة النمائية. وبالتالي، فإن التكفل هنا لا يقتصر على البعد التربوي فقط، بل يشمل العلاج الأروطفوني والتقييم العصبي النفسي، بالتعاون مع فريق متعدد التخصصات. (الطاهري، 2018)

5.2 أهمية الدمج بين النماذج

تؤكد الاتجاهات الحديثة على ضرورة تجاوز التفسيرات الأحادية لصعوبات التعلم، والدعوة إلى مقاربة متعددة الأبعاد، توظف المعطيات السلوكية، المعرفية، العصبية، والنفسية الاجتماعية معًا، وذلك لبناء برامج تكفل أكثر دقة وفعالية، تراعي خصوصية كل حالة، وتستجيب لحاجاتها الواقعية. (عبد الله، 2021)

ويترتب على كل منظور من هذه المنظورات أساليب تدخل مختلفة، مما يتطلب من المعلمين والمختصين في التربية الخاصة فهماً دقيقاً للأسس النظرية، وتكويناً علمياً يدمج البعد النظري بالممارسة التطبيقية. كما أن الفهم العميق لطبيعة الصعوبات يساعد على تجنب التدخلات الاعتباطية، ويوجه التكفل نحو تحسين أداء المتعلم، لا نحو معالجة مظاهر خارجية فحسب.

3. طرق التكفل بذوي صعوبات التعلم

يشكل اختيار الطريقة المناسبة للتكفل بذوي صعوبات التعلم خطوة حاسمة في تمكينهم من تجاوز العقبات الأكاديمية والتربوية التي تعترضهم. وتُبنى فعالية أي طريقة تدخل على مدى انسجامها مع

طبيعة الصعوبة، وسنّ المتعلم، وسياقه الاجتماعي والتربوي، إلى جانب استنادها إلى تشخيص دقيق وتقييم مستمر. (حميدة، 2019)

ومن خلال مراجعة الأدبيات التربوية، يمكن تصنيف طرق التكفل إلى ثلاثة محاور أساسية متكاملة: الطرق التربوية، والطرق النفسية، والطرق التشخيصية – التقويمية. وسنعرض فيما يلي كل محور على حدة.

1.3 الطرق التربوية

تركّز الطرق التربوية على تعديل المحتوى، والطريقة، ووسائل التعلّم بما يتناسب مع احتياجات المتعلم. ومن أهم هذه الطرق:

- التعليم التفاضلي: حيث يُقدم المحتوى الدراسي وفقًا للفروق الفردية بين المتعلمين، سواء من حيث مستوى الصعوبة أو أسلوب العرض. ويُراعى في ذلك نمط التعلم، وسرعة الفهم، ومواطن القوة والضعف. (عبد الحميد، 2018)
- إعادة التعليم التصحيحي: وهي طريقة تعتمد على إعادة بناء المفاهيم أو المهارات التي لم يتم اكتسابها في المرحلة الأولى، باستخدام وسائل مختلفة، وتكرار متدرج، بهدف ترسيخ الفهم. (خليل، 2020)
- تقنيات التبسيط والتدرج: حيث يتم تقسيم المحتوى إلى وحدات صغيرة، وتقديمه بلغة مبسطة، مع دعم بصري وسمعي، لتعزيز الفهم وتحقيق الطلاقة. (حسين، 2015)
- برامج الدعم المدرسي: وهي أنشطة تعليمية إضافية تُنظم خارج أوقات الدراسة، تهدف إلى تعويض النقص الحاصل في المهارات الأساسية مثل القراءة أو الحساب، وتكون غالبًا بشكل فردي أو في مجموعات صغيرة. (الطاهري، 2018)

2.3 الطرق النفسية

تستهدف هذه الطرق الجوانب الانفعالية والمعرفية للمتعلم، والتي تؤثر بشكل مباشر في قدرته على التعلّم. ومن أبرزها:

- العلاج السلوكي المعرفي: يُستخدم لتعديل الأفكار السلبية المرتبطة بالفشل المدرسي، وبناء تصورات إيجابية حول الذات والقدرات، مما يحفّز الدافعية للتعلم. (عبد الله، 2021)

- تقنيات تقليل القلق المدرسي: مثل تمارين الاسترخاء، والتدريب على مهارات التكيف، خصوصاً أن كثيراً من الأطفال ذوي صعوبات التعلم يعانون من توتر دائم بسبب الإحساس بالنقص مقارنة بأقرانهم. (خليل، 2020)
- دعم الثقة بالنفس والتقدير الذاتي: من خلال تقديم تغذية راجعة إيجابية، وتشجيع الإنجازات الصغيرة، وتجنب المقارنة مع الآخرين، مما يخفف من التوتر والانغلاق. (عبد الحميد، 2018)

3.3 الطرق التشخيصية – التقويمية

تُعتبر عملية التشخيص والتقويم جزءاً لا يتجزأ من التكفل، إذ لا يمكن توجيه التدخل بشكل فعال دون تحديد دقيق لنوعية الصعوبة ومداها. وتشتمل هذه الطرق على:

- لاختبارات التربوية المعيارية: التي تقيس أداء الطفل في القراءة، والكتابة، والحساب، مقارنة بمعايير عمره أو صفه الدراسي (حميدة، 2019)
- الملاحظة المنظمة: داخل القسم وخارجه، لتحديد أنماط السلوك، وأساليب التفاعل، ومواقف التعثر المتكررة.
- تقييم الأداء الفردي: باستخدام أدوات غير نمطية، مثل الخرائط المفاهيمية، أو بطاقات الأداء، لتقدير تطور المتعلم وتوجيه التدخل المستقبلي (الطاهري، 2018)

تُظهر هذه الطرق مجتمعة أن التكفل بذوي صعوبات التعلم لا يمكن أن يكون موحداً أو نمطياً، بل يتطلب تدخلاً فردياً، متكيفاً، ومتعدد الأبعاد. كما أن فاعلية هذه الطرق تبقى مرتبطة بتكوين الفاعلين التربويين، وتوفر الموارد التربوية، وحسن التنسيق بين مختلف الجهات المتدخلة.

4. استراتيجيات التدخل المعتمدة مع ذوي صعوبات التعلم

تعتمد فعالية التكفل بذوي صعوبات التعلم إلى حد كبير على الاستراتيجيات التربوية والنفسية المستخدمة في التدخل. فليست جميع الطرق صالحة لجميع الحالات، بل تستوجب كل صعوبة نوعية استراتيجية مدروسة تتماشى مع طبيعة المتعلم، ونمط تعلمه، ونوع العائق الذي يواجهه. وفي السنوات الأخيرة، طوّرت الأدبيات التربوية مجموعة من الاستراتيجيات التي أثبتت نجاعتها في تعزيز التعلم لدى هذه الفئة، سواء في البيئة الصفية أو في السياقات العلاجية الداعمة (خليل، 2020)

1.4 استراتيجية التعليم المتمايز (Differentiated Instruction)

تُعد من أكثر الاستراتيجيات اعتمادًا، وتقوم على مبدأ تنويع طرائق التدريس والمحتوى وأساليب التقييم بحسب قدرات واحتياجات كل متعلم. وبدلاً من تقديم نفس الدرس للجميع، يكيّف المعلم النشاطات وفق أنماط التعلم المختلفة (بصري، سمعي، حسي) ومدى تقدم كل متعلم (عبد الحميد، 2018). وتُظهر الدراسات أن التعليم المتمايز يعزز الدافعية، ويقلل من الشعور بالفشل، ويفتح المجال لكل متعلم للتقدم بوتيرته الخاصة (الطاهري، 2018)

2.4 استراتيجية التقويم التشخيصي – العلاجي

يُعتبر هذا النوع من التقويم أساساً لأي تدخل فعال، إذ يُستخدم لتحديد نقاط القوة والضعف، ثم يُبنى عليه برنامج علاجي يركز على المهارات التي لم يتم اكتسابها بعد. ويمر هذا النوع من التدخل بثلاث مراحل: (حميدة، 2019)

- تشخيص أولي لتحديد نوع الصعوبة
- بناء خطة علاجية فردية
- تقويم لاحق لقياس مدى تحقق الأهداف العلاجية

وتبرز فعالية هذه الاستراتيجية في قدرتها على توجيه المعلم نحو اختيار الأنشطة المناسبة، وتفادي التدخل العشوائي.

3.4 استراتيجية الخطط التعليمية الفردية (Individualized Instruction Plans)

تُستخدم هذه الاستراتيجية بشكل واسع في التربية الخاصة، حيث يُبنى لكل متعلم خطة تعليمية خاصة به، تتضمن أهدافاً قصيرة المدى، وأنشطة تعليمية فردية، ومعايير تقييم خاصة. وتضمن هذه الاستراتيجية عدم ترك التلميذ في مسار تعليمي لا يناسب قدراته، كما تساهم في إشراك الأسرة في عملية الدعم والمتابعة (عبد الله، 2021)

4.4 استراتيجيات تنمية المهارات التنفيذية

تشير المهارات التنفيذية (Executive Functions) إلى مجموعة من العمليات العقلية العليا التي تُمكن الفرد من تنظيم سلوكه، وضبط انتباهه، وتخطيط أفعاله، ومراقبة أدائه. وتشمل هذه المهارات: الذاكرة العاملة، التنظيم، التخطيط، الانتباه، ضبط الذات، والمرونة المعرفية. وتُعد هذه المهارات

ضرورية لإنجاز المهام الأكاديمية بكفاءة، ويؤدي ضعفها إلى مشكلات واضحة في القراءة، والكتابة، والحساب، وفي أداء الواجبات الصفية والمنزلية (خليل، 2020)

وقد بينت الأبحاث أن العديد من الأطفال ذوي صعوبات التعلم يعانون من قصور في واحد أو أكثر من هذه المهارات، مما ينعكس سلباً على تعلمهم وتنظيمهم الذاتي، ويجعلهم عرضة للفشل المدرسي، رغم توفر القدرة العقلية الكافية. ومن هنا، ظهرت الحاجة إلى استراتيجيات تدخل تستهدف بناء وتدريب هذه المهارات بشكل ممنهج.

- تدريب الذاكرة العاملة

الذاكرة العاملة هي القدرة على الاحتفاظ بالمعلومة ومعالجتها في الوقت ذاته. ضعف هذه المهارة يؤدي إلى صعوبة في تتبع التعليمات المتعددة، أو تذكر خطوات حل المسائل.

أساليب التدخل: (حميدة، 2019)

- تقسيم المهام المعقدة إلى خطوات صغيرة
- استخدام التكرار النشط (التكرار مع إعادة الصياغة)
- التدريب على الألعاب العقلية البسيطة مثل "سلاسل الأرقام العكسية"
- الاستعانة بالوسائل البصرية لدعم التذكر

- تحسين الانتباه والتركيز

يعاني كثير من الأطفال من تشتت الانتباه، ما يؤثر على قدرتهم على استيعاب المعلومات ومتابعة التعليمات.

أساليب التدخل: (عبد الحميد، 2018)

- استخدام مؤشرات بصرية أو صوتية لتوجيه الانتباه
- تهيئة بيئة صفية خالية من المشتتات
- تقديم تعليمات قصيرة وواضحة ومركزة
- تدريب الطفل على تحديد أهداف قصيرة للمهام

- التخطيط والتنظيم

ضعف هذه المهارة يؤدي إلى مشاكل في ترتيب الأولويات، وإنجاز المهام ضمن وقت محدد، وصعوبة في متابعة خطوات العمل.

أساليب التدخل: (الطاهري، 2018)

- استخدام جداول تنظيمية أسبوعية ويومية
- تعليم مهارات ترتيب الخطوات باستخدام الخرائط الذهنية
- الاستعانة بـ "قوائم التحقق (Checklists)" قبل وأثناء وبعد تنفيذ المهمات
- تشجيع الطفل على وضع هدف وإنجاز خطة لتحقيقه

- تطوير المرونة المعرفية

المرونة المعرفية هي القدرة على الانتقال بين المهام أو تبديل الاستراتيجيات، ويؤدي ضعفها إلى الجمود الذهني، وصعوبة التكيف مع المتغيرات.

أساليب التدخل: (زيتون، 2013)

- تشجيع الطفل على التفكير في أكثر من حل لنفس المشكلة
- تنفيذ أنشطة تتطلب التبديل بين المهام (مثل لعبة الألوان والأشكال المتغيرة)
- تعزيز مهارة "الانفصال عن الخطأ" وإعادة المحاولة بخطة بديلة
- تمارين سرد قصص من زوايا مختلفة

- تدريب ما وراء المعرفة (Metacognition)

وتعني "التفكير في التفكير"، وهي مهارة تعلّم ذاتي أساسية لتنظيم المعرفة والوعي بها. وتهدف هذه الاستراتيجية إلى مساعدة المتعلم على إدراك كيف يتعلم، متى يخطئ، وكيف يمكن تصحيح المسار.

أساليب التدخل: (خليل، 2020)

- طرح أسئلة موجهة: ماذا أفعل الآن؟ ما الذي يصعب عليّ؟

- تعليم تقنيات التقييم الذاتي بعد كل مهمة
- دعم المتعلم ليشرح كيف وصل إلى الجواب
- استخدام بطاقات "أفكر - أراجع - أقرر" خلال المهام

ومن المهم ألا تُستخدم هذه الاستراتيجيات بشكل منفصل، بل ضمن برنامج متكامل ومتدرج، يقوم على التقييم الفردي المستمر، ويُنفذ داخل القسم أو في الجلسات الإرشادية. كما ينبغي أن يتلقى المعلمون تكوينًا متخصصًا فيها، لأن دورهم أساسي في تنمية هذه المهارات داخل السياق التعليمي، بالتعاون مع الأسرة والاختصاصيين.

5.4 استخدام التكنولوجيا المساعدة

أثبتت التطبيقات الرقمية، والأجهزة اللوحية، والبرمجيات التعليمية التفاعلية فعاليتها مع فئة صعوبات التعلم، خاصة في القراءة والرياضيات. إذ تتيح هذه الوسائل التعلم بوتيرة شخصية، وتوفر تغذية راجعة فورية، وتحفز الحواس المتعددة (زيتون، 2013). كما تُستخدم برامج النطق المصوّت، وتقنيات تحويل النص إلى صوت في دعم الأطفال الذين يعانون من عسر القراءة.

6.4 استراتيجية التعلم القائم على اللعب

تمثل الألعاب التعليمية وسيلة فعالة لتجاوز التوتر والانغلاق الذي يعاني منه بعض الأطفال، وتسمح بتقديم المهارات الأكاديمية في إطار مرح وجذاب. ويمكن دمج هذه الاستراتيجية في دروس اللغة، والحساب، وحتى التنظيم المكاني والزمني، خصوصًا في الطور الابتدائي. (حسين، 2015)

إن نجاح هذه الاستراتيجيات لا يرتبط فقط بجودتها النظرية، بل بمدى قدرة المعلم على توظيفها بمرونة، وفق خصوصيات المتعلم وسياق التعلم. كما أن المتابعة المستمرة، والتقييم الدوري، وتكييف البيئة الصفية تُعد عناصر مرافقة أساسية لضمان فاعلية التدخل.

5. صعوبات تطبيق استراتيجيات التكفل في الواقع التربوي

ورغم ما توفره البحوث التربوية والنفسية من تصورات نظرية واستراتيجيات فعالة للتكفل بذوي صعوبات التعلم، إلا أن واقع الممارسة التربوية في المدارس، خاصة في السياقات العربية، يكشف عن فجوة حادة بين النظرية والتطبيق. فغالبًا ما تواجه استراتيجيات التكفل مجموعة من التحديات التي

تحول دون تنفيذها أو تحدّ من فاعليتها، مما ينعكس سلبيًا على فرص المتعلمين ذوي الصعوبات في التحصيل والاندماج (عبد الله، 2021)

يمكن تصنيف هذه الصعوبات إلى أربعة أبعاد رئيسية: بيداغوجية، مؤسسية، بشرية، واجتماعية – ثقافية، نعرضها كما يلي:

1.5 صعوبات بيداغوجية

تشمل هذه الصعوبات كل ما يتعلق بالمتهاج، وأساليب التدريس، والبيئة الصفية. وتتمثل أبرزها في:

- جمود المناهج: حيث لا تراعي المناهج الدراسية الرسمية الفروق الفردية، ولا تسمح بالتكيف مع أنماط التعلم المختلفة، بل تُقدّم بشكل موحد لجميع التلاميذ، مما يصعب على ذوي الصعوبات متابعتها (الطاهري، 2018)
- نمطية التقييم: تُعتمد أساليب تقييم تقليدية تركّز على حفظ المحتوى، وتغفل تقييم المهارات العملية أو التقدم الفردي، وهو ما يُفقد المتعلم فرصة إظهار إمكانياته الفعلية (حميدة، 2019)
- ضعف التكوين في استراتيجيات التدخل: كثير من المعلمين يفتقرون إلى تكوين متخصص في التعامل مع صعوبات التعلم، ولا يمتلكون الأدوات التربوية اللازمة لتكييف محتوى الدروس أو استخدام طرائق بديلة (خليل، 2020)

2.5 صعوبات مؤسسية

تتعلق هذه الصعوبات بقدرة المؤسسة التربوية على توفير الموارد والظروف اللازمة لتطبيق استراتيجيات التكفل، ومن أبرزها:

- غياب التشخيص المبكر والمنهجي: غالبًا ما يتم اكتشاف الصعوبات بعد سنوات من التعثر، نتيجة غياب منظومة تشخيص دقيقة ومعتمدة داخل المدارس (عبد الحميد، 2018)
- نقص المتخصصين: تعاني كثير من المؤسسات التعليمية من نقص في عدد الأخصائيين النفسيين، والأرطوفونيين، ومستشاري الدعم البيداغوجي، ما يجعل متابعة الحالات محدودة أو غير ممكنة.

- ضعف التنسيق: غياب التنسيق بين الأطراف المعنية (المعلم، الأخصائي، الأسرة) يؤدي إلى تدخلات مشتتة وغير منسجمة، وبالتالي يقل تأثيرها العلاجي أو التربوي (عبد الله، 2021)

3.5 صعوبات بشرية – نفسية

- التمثيلات السلبية لدى المعلمين: يعتقد بعض المعلمين خطأً أن المتعلمين ذوي الصعوبات هم "ضعفاء فطرياً" أو "كسالى"، مما يؤثر على تعاطفهم معهم، ويقلل من مبادرات التدخل الفردي (حسين، 2015)
- الإجهاد المهني: الضغط المتزايد على المعلمين، وارتفاع عدد التلاميذ داخل القسم، يُقلص من فرص تنفيذ استراتيجيات تتطلب المتابعة الفردية والتكيف المستمر (خليل، 2020)

4.5 صعوبات اجتماعية – ثقافية

- نقص وعي الأسرة: كثير من أولياء الأمور يجهلون طبيعة صعوبات التعلم، وقد يرفضون تصنيف أبنائهم ضمن هذه الفئة، أو لا يتجاوبون مع خطة التكفل، مما يعيق المتابعة خارج القسم (الطاهري، 2018)
- وصمة اجتماعية: لا تزال صعوبات التعلم مرتبطة في بعض الأوساط بالعار أو التخلف، مما يدفع بعض الأسر إلى إخفاء المشكل بدل مواجهته، ويؤدي إلى تفاقم الوضع التربوي والنفسي للطفل.

ومن أجل تجاوز هذه التحديات يتطلب رؤية إصلاحية شاملة تشمل:

- إدماج استراتيجيات التكفل ضمن التكوين الأساسي والمستمر للمعلمين
- تطوير آليات تشخيص مبكر ودقيق داخل المؤسسات
- توفير أطر مختصة داعمة داخل المدارس
- تفعيل الشراكة مع الأسرة والمجتمع
- تحسيس الرأي العام حول صعوبات التعلم كحالة تعليمية قابلة للدعم، لا كوصمة

خاتمة

تُظهر المعطيات النظرية والتربوية المستعرضة في هذه الورقة أن التكفل بذوي صعوبات التعلم ليس مجرد خيار تربوي ثانوي، بل هو ضرورة تربوية وإنسانية ومجتمعية تمسّ جوهر مبدأ تكافؤ الفرص

في التعليم. فقد أبرز التحليل أن صعوبات التعلم تُعد من أكثر المشكلات التعليمية تعقيدًا وانتشارًا، إذ تمسّ فئة من المتعلمين يتمتعون بقدرات عقلية عادية أو فوق المتوسطة، غير أن أداءهم الأكاديمي لا يعكس ذلك، بسبب مشكلات نمائية أو معرفية أو عصبية تؤثر على التحصيل.

وقد بيّنت الورقة أن أي مقارنة فعالة للتكفل بهذه الفئة لا بد أن تنطلق من تشخيص دقيق وشامل، يُبنى على أسس علمية معترف بها، ويأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية وظروف التعلم. كما أن الاستراتيجيات التربوية الحديثة كالتعليم المتميز، والخطط التعليمية الفردية، وتنمية المهارات التنفيذية، وتوظيف التكنولوجيا التعليمية، أثبتت فاعليتها عندما تُطبّق ضمن بيئة تعليمية مرنة، يقودها معلمون مكوّنون وواعون بخصائص الفئة المستهدفة.

إلا أن التحليل كشف عن معيقات ميدانية واقعية تعرقل تطبيق هذه الاستراتيجيات في السياق التربوي العربي، مثل ضعف التكوين التخصصي، غياب التشخيص المهني، نقص الأخصائيين، محدودية الوسائل، والتمثلات الاجتماعية الخاطئة حول صعوبات التعلم.

المقترحات

انطلاقًا من مضمون الورقة العلمية " يمكن اقتراح مجموعة من الدراسات التي تُستثمر نتائج الورقة، وتسدّ ثغرات بحثية قائمة، وتدفع نحو تطوير الممارسات التربوية الميدانية.

- فعالية برنامج تدريبي قائم على تنمية المهارات التنفيذية في تحسين الأداء الأكاديمي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم
- أثر تطبيق استراتيجيات التعليم المتميز على تحسين القراءة لدى التلاميذ ذوي عسر القراءة
- دراسة ميدانية لتقويم فاعلية الخطط التعليمية الفردية داخل أقسام الدعم المدرسي
- تجريب برنامج تقني قائم على التطبيقات الرقمية الموجهة لأطفال صعوبات التعلم في مادة الرياضيات
- تحليل تمثيلات المعلمين حول صعوبات التعلم وعلاقتها بممارساتهم الصفية
- مستوى توظيف المعلمين لاستراتيجيات التدخل التربوي مع ذوي صعوبات التعلم
- الكفاءات المهنية اللازمة للمعلمين في التكفل التربوي بصعوبات التعلم: دراسة مقارنة بين معلمين مكوّنين وغير مكوّنين

المراجع:

- حسين، ف. (2015). صعوبات التعلم: المفهوم، الأنواع، وطرق التدخل. دمشق: دار الإحصاء العلمي.
- حميدة، م. (2019). صعوبات التعلم: التشخيص والعلاج. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- خليل، ع. (2020). الاتجاهات الحديثة في التربية الخاصة وصعوبات التعلم. عمان: دار المسيرة.
- الخولي، ف. (2016). مدخل إلى التربية الخاصة. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- زيتون، ع. (2013). استراتيجيات التدريس الحديثة: رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم. عمان: عالم الكتب الحديثة.
- الطاهري، أ. (2018). صعوبات التعلم: المفهوم، الأنواع، والأساليب التربوية الحديثة. بيروت: دار الروافد الثقافية.
- عبد الحميد، ج. (2018). أسس التربية الخاصة واستراتيجيات تعليم ذوي الحاجات الخاصة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- عبد الله، م. (2021). الاتجاهات المعاصرة في تشخيص وعلاج صعوبات التعلم. عمان: دار الفكر.